معهد 25جويلية 1957 السنة الدراسية: 2011-2012

إصلاح فرض عادي في الفلسفة (عدد2)

القسم الأول:

تمرين عدد1:

قدّم تعريفا للمثاقفة.

المثاقفة هي مجموع الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة تؤدي إلى تغييرات في الأنماط الثقافية الأولية للجماعة أو الجماعات وتعبّر عن التلاقح والتبادل المثمر في ما بينها على نحو يغني خصوصياته دون أن يتسبّب في زعزعة هويّاتها.

تمرين عدد2:

قيل:" ليست العولمة هي المنشئة لسيطرة ثقافة على ثقافة أخرى، ولكنّها منشئة لنمط جديد من السيطرة الثقافية". استخرج بعض تبعات هذا القول.

- اكتساح ظاهرة العولمة لجميع مناطق العالم.
- هلاك الكوني وتلاشيه
- هيمنة منطق التماثل والتشابه والقضاء على الاختلاف والتنوّع.

تمرين عدد3

إنّ نشدان العالميّة في المجال الثقافي، كما في غيره من المجالات، طموح مشروع ، ورغبة في الأخذ والعطاء ، في التعارف والحوار والتلاقح. إنّها طريق الأنا للتعامل مع الآخر بوصفه " أنا ثانية " . أمّا العولمة فهي طموح بل إرادة لاختراق الآخر وسلبه خصوصيّته وبالتّالي نفيه من العالم . العالميّة إغناء للهويّة الثقافيّة ، أمّا العولمة فهي اختراق لها وتمييع . والاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة يريد إلغاء الصراع الإيديولوجي والحلول محلّه {...}. الاختراق الثقافي يستهدف الأداة التي يتمّ بها تأويل الحاضر المعيش : يستهدف العقل والنفس ووسيلتهما في التعامل مع العالم : الإدراك . إنّه يستهدف، أوّل ما يستهدف ، السيطرة على الإدراك ، اختطافه وتوجيهه: وبالتالي سلب الوعي والهيمنة على الهويّة الثقافيّة الفرديّة والجماعيّة .

محمّد عابد الجابري " العولمة والهويّة الثقافيّة"

- **حدد دلالة العالمية حسب النص ؟**

العالمية أفق يسع مختلف الثقافات التي تشترك بإسهاماتها في إنشاء هذا الأفق بصورة تجسّم التنوّع وتعبّر عن التعدّدية الثقافية على نحو يمكّنها من التعارف فيما بينها والتحاور وفق قواعد الاعتراف المتبادل والتلاقح الثقافي.

- ما المقصود بثقافة الاختراق ؟

ثقافة الاختراق هي الثقافة التي تعتبر نفسه نموذجية وتفرض على غيرها التبعية والانقياد إلى قيمها وقواعد تعاملاتها وأسلوب حياتها، بحيث تتسبّب في سلب الخصوصيات والقضاء على الهويّة الثقافية للغير. ومن تبعات الاختراق حلول النمطية والتشابه محلّ الاختلاف والتنوّع الثقافي ممّا يهدّد بالهيمنة على الهويّة وبهلاك الثقافة الكونية في الآن نفسه.

- اذكر من خلال النص بعض شروط التعايش بين الثقافات.

من أهمّ شروط التعايش:

- **-التكافؤ في الحضور فلا مجال للتفاوت والتفاضل بين الثقافات ما دامت قواعد التعامل بينها مبنية على الأخذ والعطاء.**
- **-الاعتراف بالآخر مختلفا بصورة تفتح على أفق الحوار والتعارف.**
- **-التلاقح الثقافي الذي يثري الخصوصيات وتغتني به الكونية الثقافية بما أنّه آلية مبدئية للتواصل عبر الاختلاف**

القسم الثاني:

الموضوع الأول:

قيل " الهويّة لا يمكن أن توجد إلاّ عبر الاختلاف " .حلل هذا القول مبرزا قيمة الاختلاف.

يشكّل البحث في مسألة الهويّة الثقافية اليوم مطلبا أساسيا بالنسبة إلى العديد من المقاربات الفكرية وخصوصا العربية الإسلامية منها. فالمستجدّات التي يشهدها الواقع العربي من الناحية الاجتماعية والسياسية حملت الذات على استئناف النظر في مقوّمات هويّتها خاصّة بالنظر إلى ما يعرفه العالم اليوم من تطوّرات في وسائل التواصل وأساليب التعامل ومن انفتاح كبير لا يمكن لأيّ ثقافة الاستفادة منه دون حفاظها على هويّتها من الاختراق. هذا الوضع هو الذي يحملنا على التساؤل: ما هي خصائص الهوّية الثقافية؟ ما الذي يجعل من الاختلاف شرطا مبدئيا لا تتحقّق الهويّة بمعزل عنه ؟

هل هناك حدود لهذا الاختلاف أم هناك اختلاف محمود واختلاف مردود؟

تتحدّد الهويّة الثقافية وفق أساس تستمدّ منه وحدتها وتميّزها وتتجلّى من خلاله خصوصيتها. هذا الأساس ذو طابع مركّب بما أنّه يغذّي جدلية متعدّدة الأوجه، من قبيل جدلية الماضي والحاضر التي تعبّر عن الانتماء إلى تراث ثقافي يجسّم أصالة وتجسّم موقفا حداثيا يلاقي الثقافات الأخرى. ومن قبيل جدلية الداخلي والخارجي التي لا تسمح بالتخلي عن ثوابت المحلّي لكن من غير رفض الاستفادة من المتغيّرات الموضوعية والإبداع العالمي، ومن قبيل جدلية الخصوصية والكونية التي تحافظ من خلالها كلّ ثقافة على اعتزازها بهويّتها من خلال عقائدها ولغتها وقيمها وأسلوب عيشها دون إقصاء عقائد الغير وقيمه وأسلوب عيشه، فكلّ ذلك هو ما تشترك فيه جميع الثقافات فيعبّر عن تنوّعها داخل وحدة الإنسانية. أفلا تجسّم هذه المستويات أنّ الهويّة لا تستقيم ولا تدرك إلاّ بالقدر الذي تكون فيه مختلفة عن غيرها؟ أليس الاختلاف هو الخاصّية المحدّدة لواقع الهويّات الثقافية ؟

كي نفهم ذلك، فلا بدّ من القبول بفرضية عمل توضّح التلازم القائم بين الهويّة والاختلاف. ذلك أنّ الاختلاف المرصود في حقل الهويّة لا يكون حكرا على ثقافة دون أخرى، ولا يمكنه أن يكون مبرّرا للإقصاء أو للاستعلاء. فالاختلاف يفهم هنا على أنّه اعتراف متبادل بين جميع الثقافات بحقّ كلّ منها في المحافظة على خصوصيتها مختلفة عن غيرها. فاعتبار ثقافة الصيني مثلا أو ثقافة الفرنسي تختلف عن ثقافتي يوازيه تسليمهما باختلاف ثقافتي عنهما، فكلّ هذه الثقافات التي ننظر إليها مختلفة تنظر بدورها إلى غيرها مختلفا، وبهذه النظرة نفسها تلتقي مختلف الهويات ضمن أفق كوني يجمعها دون أن يقضي على اختلافها ودون أن يهدّدها بالاختراق. فماذا ينتج عن الإقرار بأنّ الاختلاف خصيصة رئيسة للهويّة الثقافية؟

من أهمّ نتائج القبول بالاختلاف شرطا للتعامل وللتواصل بين الثقافات، إمكانية الانفتاح على الغير دون الخشية منه أو النظر إليه على أنّه عدوّ محتمل. هذا ما يسمح للثقافات المختلفة تعقد علاقات تبادل تقوم على التلاقح الثقافي وليس على خلفية الهيمنة والسيادة. ولعلّ هذا الأسلوب هو الكفيل بإرساء حوار عقلاني يقوم على الاعتراف بالمغاير والمختلف ويحمل معنى اللقاء بين الثقافات المختلفة. الحوار هنا يرادف التثاقف والتفاهم ويقرّ التبادل

المتكافئ. لكن ماذا يمكن أن يحصل لو لم نقبل بفرضية العمل هذه؟ أيّ مغزى يتّخذه التواصل بين الثقافات في غياب القبول بالاختلاف مقوّما أساسيا للهويّة الثقافية؟

لا يمكن أن نجد ما هو أفضل من ظاهرة العولمة والصعوبات التي تعيشها أغلب ثقافات الشعوب اليوم من جرّاء هيمنة ثقافة العولمة، كي نفهم خطورة المصادرة على الاختلاف وسلبياته على الثقافات والجماعات البشرية.

أفرزت ثقافة العولمة تصوّرا مفاده عالمية الثقافة الغربية؛ ومن أهمّ تبعات هذه الصورة فرض النمطية وثقافة التشابه أو التماثل التي تقضي على التنوّع وتقصي الاختلاف؛ العولمة الثقافية تكون على شكل تدفقات ثقافية تقوم بإفراز تجانس ثقافي مزيّف تهيمن فيه قيم الثقافة الغربية. لقد كان ذلك أهمّ عوامل ظهور النزعات الشوفينية التي حوّلت العالم إلى حلبة صراع بين الحضارات. وقد دعّم ذلك العديد من الأطروحات مثل هنتيغتون في أطروحته الداعمة لتفوّق الحضارة الغربية، أو كذلك فوكوياما الذي مجّد القيم الغربية واعتبر الحضارة الغربية أرقى ما أدركه الإبداع البشري تاريخيا. لكنّ أليس بوسع أيّ نقد فلسفي أصيل أن بكشف الأوهام ويبرز الهوّة الفاصلة بين كونية مزيّفة وكونية حقيقيّة؟ ألا يتكون الحضارة الغربية نفسها معرّضة إلى الأخطار نفسها التي تتعرّض إليها سائر الثقافات؟

ينبغي إعادة النظر في الواقع الثقافي اليوم على نحو يستبعد الانغلاق ويدرء الانبهار بالقيم المزيّفة ويدعم الاختلاف ليس مقولة فحسب وإنّما خاصية رئيسة في صميم الهويّات الثقافية بما يحمل كلّ ثقافة على الاقتراب أكثر من ثقافة الآخر والإحاطة بتراث إنساني كوني كنّا يجهل مداه واتّساعه وأبعاده.